

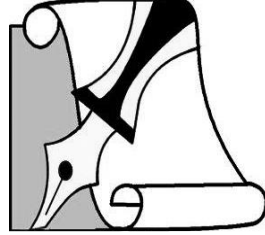


مركز البحوث الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نمف الشهرى

تحليل للتطورات السياسية
والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com



**مركز الدراسات
اللسطينية والاستراتيجية**

تحليل نصف شهري للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

- 1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمم.
- 2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
- 3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
- 4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

الشيخ جراح.. الجرح الفلسطيني النازف منذ النكبة المقاومة تحذر من تهجير السكان. والاحتلال يخشى تفجّر الأوضاع

عندما استقرت 28 عائلة في حي الشيخ جراح عام 1956، كانت تأمل أن يكون هذا هو اللجوء الأخير، بعد أن تم تهجيرها من منازلها إثر نكبة عام 1948. لكن هذه العائلات التي ازداد عددها إلى 38 منذ ذلك الحين، تقول إنها تعيش نكبة متجددة يوميا.

عادت قضية حي الشيخ جراح في القدس المحتلة إلى واجهة الأحداث من جديد، وتصدرت المشهد الفلسطيني، لما شهدته من تصاعد خطير، عبر اعتداءات المستوطنين المتطرفين وقوات الاحتلال الإسرائيلي على سكان الحي، في محاولة لحسم تلك القضية، وبالتالي تحقيق التهجير القسري والتطهير العرقي.

ففي 21 شباط 2022، اندلعت مواجهات بين مستوطنين وفلسطينيين في الشيخ جراح، إثر نقل عضو الكنيست المتطرف إيتمار بن غفير "مكتبه" البرلماني أمام منزل عائلة السعو. حينها اعتدت شرطة الاحتلال على عدد من الفلسطينيين الذين احتجوا على نقل "بن غفير" مكتبه قبالة منازلهم.

وكان بن غفير، أعلن في 16 شباط، عن وصول 16 نائبا من أحزاب المعارضة للمكتب البرلماني الذي أقامه بحي الشيخ جراح، "لإبداء تضامنهم" معه، على مدى 4 أيام. وسبق ذلك قيام النائب اليميني المتطرف نفسه، في 13 شباط، بنصب خيمة

على أرض فلسطينية خاصة، في الحي، معتبرا إياها مكتبا له، قبل أن ينقله لمكانه الجديد.

وآنذاك رافق بن غفير، عشرات المستوطنين الذين هاجموا منازل أهالي الحي بالحجارة، ما فجر مواجهات بين الفلسطينيين من جهة، والمستوطنين وشرطة الاحتلال من جهة أخرى.

وبرر بن غفير خطوته بتوفير الحماية لمستوطن، استولى قبل سنوات، على منزل فلسطيني في الحي، وهو ما دحضه مسؤولون إسرائيليون كبار، اتهموا بن غفير بالبحث عن مكاسب سياسية .

ولا يخفى ان اقتحام عضو الكنيست المتطرف "إيتمار بن غفير" للشيخ جراح في هذا التوقيت بالذات، يهدف استغلال الأحداث من أجل سمعته الشخصية وبناء صورته داخل المجتمع الإسرائيلي كرمز للتطرف والتكيل واضطهاد الفلسطينيين.

- توقيت عودة أحداث الشيخ جراح

في الواقع أن تصدر قضية الشيخ جراح واجهة الأحداث مجدداً، يؤكد إصرار الاحتلال على ضرورة حسمها، وتحقيق مطامعه بالسيطرة على الحي، تمهيداً لإقامة قوس من الكتل الاستيطانية، يفصل قرى القدس عن بعضها. إضافة الى ذلك يسعى

الاحتلال الى إنجاز هذا الملف ، ليجعل منه نموذجًا لتطبيقه لسلب جميع الاراضي او الاحياء او المباني التي يخطط الاحتلال لسلبها خصوصا في القدس.

وكيف نشأت نكبة الشيخ جراح حي الشيخ جراح. فلنقرأ سوياً

يشكل الشيخ جراح أيقونة في مواجهة سلطات الاحتلال، الذي يعتبره خاصرة ضعيفة بالنسبة للأحياء المقدسية، وأيضًا فرصة لإقامة حي استيطاني يمتد من القسم الغربي للمدينة باتجاه حي وادي الجوز والبلدة القديمة.

يعتبر فلسطينيون أن ما يواجهونه "نكبة ثالثة" تهددهم في حي الشيخ جراح المقدسي، الذي أنشئ عام 1956 بناء على اتفاقية وقّعت بين الحكومة الأردنية، ممثلة بوزارة الإنشاء والتعمير الأردنية آنذاك، ووكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الاونروا" مع 28 عائلة فلسطينية لاجئة، بغرض توطينهم بعد أن هُجروا من أراضيهم الواقعة في الداخل المحتل عام 1948 إبان النكبة، وذلك مقابل نزع صفة اللجوء عنهم وحرمانهم من حق العودة وسحب ما يعرف بـ"بطاقات التموين" منهم.

البند الأهم من ضمن بنود هذه الاتفاقية حينها، وهو البند رقم 11، قضى بأنه بعد مرور 3 سنوات من سكن هذه العائلات اللاجئة في حي الشيخ جراح، فستصبح ملكية البيوت التي سكنوها لهم، على أن تدفع العائلات أجرة رمزية لحين إتمام البناء وتسجيل الملكية بأسمائهم.

لكن ذلك لم يحدث أبداً، بل تسعى سلطات الاحتلال حتى هذا اليوم، من خلال محاكمها الاستيلاء على المنازل في حي الشيخ جراح بالقدس وطرده أصحابها. ومنذ ذلك الحين يقارع أهالي الحي الجمعيات الاستيطانية في حارتهم وبيوتهم و محاكم الاحتلال. الأصليين منها.

الجدير بالذكر، أن أهالي حي الشيخ جراح في القدس، كانوا رفضوا العام الماضي وبالإجماع ، مقترح التسوية الذي قدمته محكمة الاحتلال التي كعادتها لا تتنطق بحكم أو اقتراح، إلا ويكون لصالح الجماعات الاستيطانية. وقد نصّ ملخص التسوية حينها، على أن تعترف عائلات الشيخ جراح بملكية الأرض للجماعات اليهودية لكن مقابل ذلك يعطوا العائلات المقدسية حماية كمستأجرين للبيوت التي هم فيها للدرجة الثانية، بمعنى بعد موت الأم والأب تنتهي الحماية."

وما هي أهمية قضية الشيخ جراح. اليكم الإجابة.

لطالما شكلت الأحياء الشعبية في القدس المحتلة ساحات تتطلق منها الانتفاضات ضد الاحتلال، فيما تعاني اليوم من حصار بالمستوطنات والمناطق العسكرية المغلقة، فضلا عن مساعي "إسرائيل" القضاء على الدلالات السياسية للأحياء التي ارتبط وجودها ب وكالة " الاونروا"، وخاصة حي الشيخ جراح.

تشكل قضية الشيخ جراح واحدة من قضايا الصراع المركزية مع الاحتلال لحسم السيادة على القدس، والتي يسعى للسيطرة والإجهاز عليها، في إطار خطة ممنهجة، لإقامة قوس من الكتل الاستيطانية تفصل شمال قرى المدينة عنها.

يخطط الاحتلال لمصادرة نحو 40 بالمائة، من أراضي حي الشيخ جراح في القدس المحتلة، ضمن مخطط استيطاني تهويدي، فيما تواجه عشرات العائلات الفلسطينية خطر إخلائها من منازلها وتهجيرها قسراً، حيث كان قرارات الاحتلال استهدف في أيار 2012، خلال الهبة الأولى خمس عائلات فلسطينية أخرى، مكونة من 12 أسرة تضم 62 فرداً منهم 20 طفلاً، بإخلاء منازلهم حالاً. وبالإضافة إلى قرارات الإخلاء السابقة، فإن 19 أسرة من 8 عائلات فلسطينية، تضم 87 شخصاً منهم 28 طفلاً، إما طُردوا فعلاً أو مهددين بالتهجير القسري في أي لحظة من قبل قوات الاحتلال بهدف إقامة مخطط استيطاني واسع في حي الشيخ جراح بتنفيذ جمعيات استيطانية يهودية، وفق المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان.

وبعد معركة الشيخ جراح الأولى، وما شهدته من اشتباك جماهيري شعبي واسع ونقلها من قضية محلية مقدسية إلى عالمية، أثارت ردود فعل في العالم، خاصة بعد نجاح إدارة المعركة سياسياً وإعلامياً إزاء ما يمارسه من سياسة تهجير قسري وتطهير عرقي، استخلص الاحتلال جملة من العبر والدروس خصوصاً وان المعركة تطورت باتجاه انفجار الأوضاع بالقدس، وتدخل المقاومة في معركة سيف القدس"، التي وضعت المحتل أمام استحقاقات كثيرة، وربطت وحدة النسيج بين غزة والقدس.

من هنا عمد الاحتلال إلى اتباع استراتيجية جديدة لوضع يده على الحي، تمثلت بالأولى يقود معركة الشيخ جراح بشكل كامل، وألا يعمل على مرحلة قضم الأراضي في الحي، حتى لا يكون هناك حشد جماهيري واسع واشتباك يتطور إلى هبة وانتفاضة شعبية، كما حصل مع عائلة صالحية التي هدم منزلها في كانون الثاني الفائت تحت جنح الظلام. اما أخطر ما يواجه الحي اليوم، هو تعمد سلطات الاحتلال الإسرائيلي "إخلاء السكان من منازلهم وليس هدمها، فبإمكان صاحب الهدم أن يبني خيمة مكان المنزل، أما الإخلاء فيفقد صاحبه أرضه ومنزله ويهدد ماضيه."

وما الأسباب الحقيقية لتفجر قضية الشيخ جراح من جديد. اليكم التفاصيل

في الحقيقة أن هناك عدة أسباب لعودة الأحداث في الشيخ جراح للواجهة مجدداً، ويمكن إيجازها بالآتي، أولاً: أن حكومة نفتالي بينيت هي حكومة مستوطنين تعمل بقوة من أجل الاستيطان، وتريد إرضاء هؤلاء المستوطنين، بهدف استمرار حكومته واستقرارها سياسياً.

ثانياً، إدراك حكومة الاحتلال بأن الحالة الفلسطينية ضعيفة وهشة ومنقسمة، وخاصة بعد عقد جلسة المجلس المركزي الذي اثار جدل كبير حول عدم شرعيته وقانونية جلساته..

ثالثاً: استغلال الحالة السياسية القائمة في المنطقة العربية لا سيما في الخليج، حيث هناك تممد للمشروع الصهيوني وتطور نوعي العلاقات مع مشيخات الخليج، يتمثل

بإقامة تحالفات استراتيجية وأمنية وعسكرية، وتوقيع اتفاقيات معاهدة دفاع مشترك، كما جرى في البحرين والمغرب".

رابعاً، اتجاه أنظار العالم إلى ما يحدث بين روسيا وأوكرانيا واحتمالات اندلاع حرب في المنطقة، وعليه وجد الاحتلال فرصة من جديد للتصعيد في الشيخ جراح، انطلاقاً من فإن انشغال العالم بهذه القضايا قد يُساعد في تحقيق مطامع الاحتلال بالسيطرة على الحي الغربي.

وعليه، فعندما ينجح الاحتلال بالسيطرة على حي الشيخ جراح، فإن ذلك سيمتد إلى قصر المفتي لتحويله إلى كنيس يهودي، وكذلك فندق شبرد الذي أقيم مكانه بؤرة استيطانية، ويجري توسيعها إلى 65 وحدة، ومن ثم تجاه مبنى وزارة داخلية الاحتلال في وادي الجوز، حيث مشروع وادي السيلكون، إلى مستشفى هداسا والجامعة العبرية".

- المقاومة تحذّر الاحتلال من التصعيد

وإزاء هذه التطورات تبادلت فصائل المقاومة الفلسطينية وسلطات العدو رسائل عدّة، ضمن مباحثات استمرّت أياماً لمنع اندلاع مواجهة جديدة على غرار معركة «سيف القدس».

وأشارت مصادر في حركة «حماس»، أن الحركة تلقت، من خلال الوسطاء المصريين والقطريين، رسائل طمأنة من دولة الاحتلال بأن الأخيرة ستمنع الصدام في

«الشيخ جراح»، وأنها لا ترغب في دخول معركة مع قطاع غزة خلال الفترة الحالية، وأن ما يجري له أهداف سياسية داخلية تُعكس توجّهات الحكومة الحالية.

بالمقابل، أكدت المقاومة، عبر الوسطاء، أنها لن تسمح بكسر المعادلة التي رسّختها خلال المواجهة الأخيرة، وأن «قضية القدس خطّ أحمر»، و«الاعتداء عليها سيشعل الأوضاع بشكل غير متوقّع لجميع الأطراف». وفيما ردّ الاحتلال على ذلك بالتحذير من أن تدخل غزة في ما يجري في القدس سيعني عملية عسكرية جديدة، أبلغت المقاومة المعنّيين بأنها على أتمّ الجاهزية لدخول معركة لصالح القدس، وأن «ما سيحدث سيكون مفاجئاً، لأن عدّة أطراف ضمن محور المقاومة أعلنت أنها جزء من هذه المعركة.»

وفي محاولة للتهديّة، قررت محكمة إسرائيلية، في 22 شباط، تجميد أمر إخلاء عائلة المسنة المقدسية فاطمة سالم من جورة النقاع (كبانية أم هارون) في حي الشيخ جراح بالقدس المحتلة إلى أجل غير مسمى، وسط تحذيرات من أن يكون ذلك مجرد خدعة من سلطات الاحتلال لتنفيذ عمليات إخلاء للعائلة.

وسبق ذلك، قيام سلطات الاحتلال، بايقاف وصول المستوطنين الذين دعاهم بن غفير إلى «الشيخ جراح»، منعاً لحدوث صدامات بينهم وبين السكّان الفلسطينيين والمتضامنين. وأبلغت الحكومة الإسرائيلية، الوسطاء، بأن هذه الخطوة تأتي لتهديّة الأوضاع، وتأكيد عدم انسياقها خلف مخطّطات بن غفير الهادفة إلى تحقيق مكاسب سياسية وإسقاط الحكومة الحالية.

لكن قوات الاحتلال لم تمتنع، على رغم ما تقدّم، عن تدمير مكتب الناشط المقدسي، محمد أبو الحمص، في الجانب الغربي من الحيّ، والاعتداء على الأهالي ومُسانديهم هناك. ومع أن حالة هدوء نسبي تسود «الشيخ جراح» حالياً في ظلّ استمرار تواجد بن غفير في خيمته وحيداً، إلا أن قيادة العدو لا تزال تخشى تصاعد الأحداث وتطوّرها إلى مواجهة جديدة مع غزة. ولذا، نصب الجيش الإسرائيلي، عدداً من بطّاريات منظومة «القبة الحديدية» في مناطق قريبة من القطاع، خشية انطلاق صواريخ منه في اتجاه المدن المحتلّة.

أكثر من ذلك، تتوقّع دولة الاحتلال تصعيداً خلال الفترة المقبلة، بعدما أمرت إحدى محاكمها بإخلاء العائلات الفلسطينية من «الشيخ جراح» في الفترة ما بين آذار ونيسان المقبلين. لكن ثمة تقديرات بأن شرطة العدو ستحاول تجنّب عملية الإخلاء قبل شهر رمضان الذي سيبدأ مطلع نيسان، خشية تفجّر الأوضاع بشكل شامل في مدينة القدس ومختلف المناطق الفلسطينية.

وفي الإطار نفسه، حذر قائد فرقة الضفة الغربية في جيش الاحتلال، العميد آفي بلوط، من سيناريوات سيئة خلال شهر رمضان، قائلاً إن «كلّ ظروف التصعيد قائمة، ولكن تحتاج أيّ شرارة، والشرارة يمكن أن تكون عملية اغتيال لفلسطينيين مثل تلك التي حدثت الأسبوع الماضي، أو اعتداءات المستوطنين في الشيخ جراح أو المسجد الأقصى، أو الضحايا الفلسطينيين في المواجهات».

- مطالبات أممية وأمريكية بالتهدئة

في ظل هذا التصعيد، اضطرت الامم المتحدة الى الدخول على الخط (اعلاميا فقط)، في محاولة لمنع تدهور الامور، إذ طالب المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة، ستيفان دوجاريك في مؤتمر صحفي عقده بالمقر الدائم للمنظمة الدولية في نيويورك، إسرائيل، ، ب"وضع حدّ لسياسة هدم بيوت الفلسطينيين أو إجلائهم منها في الضفة الغربية المحتلة، بما في ذلك القدس المحتلة وحي الشيخ جراح .

وقال دوجاريك: "نحن نتابع عن كثب الوضع في حي الشيخ جراح بالقدس الشرقية المحتلة بما في ذلك احتمالات حدوث عمليات إجلاء (الفلسطينيين من بيوتهم)".

وأضاف: "من المهم للغاية أن يكون هناك عدم تصعيد للوضع ولا بد من ضبط النفس والهدوء ونحن نواصل مطالبة السلطات الإسرائيلية بضرورة وضع حد لسياسة هدم منازل الفلسطينيين، وكذلك إنهاء إجلاء العائلات الفلسطينية سواء في حي الشيخ جراح أو في أي منطقة أخرى من مناطق الضفة الغربية المحتلة."

كذلك فعلت الادارة الاميركية التي اكتفت، بمطالبة الحكومة الإسرائيلية، بتجنب المزيد من التصعيد في حي الشيخ جراح في القدس المحتلة؟

في الواقع فإن هذا الموقف الاميركي، انما ينطلق من الخوف من انفلات الاوضاع وانعكاسها على اسرائيل، من هنا عبّرت إدارة بايدن عن قلقها، من احتمال حدوث المزيد من أعمال العنف في الشيخ جراح قبل شهر رمضان. وقال الناطق باسم وزارة الخارجية الأميركية، نيد برايس: "نحن نتابع عن كثب التطورات في الشيخ جراح

وقلقون للغاية من الأحداث." وأضاف برايس: "نحث بقوة جميع الأطراف على عدم التحريض على العنف".

- محاولات اسرائيلية لاجراج تسوية

وفي مسعى اسرائيل لتجنب انفجار شامل في فلسطين، أشارت القناة الإسرائيلية 12، إلى تسوية محتملة لتجنب التصعيد، قد يتم التوصل إليها، وأحد "الوسطاء" فيها، هو رئيس بلدية الاحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس، موشيه ليئون. في المقابل، كما ذكرت تقارير إسرائيلية، أن "مساعي التسوية لم تنضج بعد"، موضحة أنها "تحتاج إلى وقت".

وتنص التسوية، على إخراج النائب في الكنيست، المتطرف إيتمار بن غفير، من الحي، على أن يتم "وضع حراسة دائمة" بالقرب من منزل مستوطن في الحي يزعم بن غفير والمستوطنون أن نيرانا أُضرمت فيه. وسيكون دور البلدية في "التسوية"، سيكون "الالتزام بوضع كاميرات أمنية إضافية بالقرب من منازل اليهود (المستوطنين) في الحي".

الخلاصة

أن ما يحدث في الشيخ جراح يضعنا أمام مواجهات ستكون أعنف وأشد مستقبلاً، وقد يدفع باتجاه الانفجار واندلاع معركة سيف القدس "2"، التي ستكون على شكل انتفاضة شعبية أعمق مما حدث سابقاً.

الاحتلال للأسف يتقدم في مشاريعه ومخططاته الاستيطانية، وهناك من هو منفصل عن الواقع أو يعيش في غيبوبة سياسية، وما زال يراهن على المجتمع الدولي، وهو يدرك تمام الإدراك أن هذا المجتمع طوال ثلاثة وسبعين عاماً من الاحتلال لم ينجح في إزالة حجر واحد من مستوطنة. فالأوروبيين منذ عقود يبيعون الشعب الفلسطيني الوهم والكذب والخداع والتضليل، وبيانات الإدانة والاستنكار، ولا يجروون على اتخاذ أي قرار يتعارض مع مصلحة الاحتلال، أو حتى فرض عقوبة ناعمة عليها. أما أميركا الشريك استراتيجي لدولة الاحتلال، فهي شريك مباشر أيضاً في العدوان على فلسطين وقضيتها وحقوقها المشروعة.

من هنا لا خيار أمام الشعب الفلسطيني ولا سبيل لاستعادة حقوقه ومواجهة مخطط السلب والتهجير، سوى بالمقاومة. وعليه فإن المواجهات والمعارك القادمة تحتاج إلى رسم خطط ورؤى استراتيجية فلسطينية شمولية، لكيفية مواجهة مشاريع ومخططات الاحتلال الاستيطانية التهويدية في مدينة القدس، كذلك لا بد من وضع آليات لتفعيل المقاومة والاشتباك الشعبي، بالترافق مع مواقف وإرادة سياسية (غير تلك الموجودة حالياً والممثلة بالسلطة الفلسطينية التي لا زالت تقدم مصلحة إسرائيل عبر التنسيق الأمني على مصالح الشعب الفلسطيني وقضاياها) ترتقي إلى مستوى الفعل الشعبي المقاوم.